

## خطبة الإمام الحسين (ع) الأولى يوم عاشوراء

<"xml encoding="UTF-8?>



بعد أن صَفَّ ابن سعد جيشه للحرب ، دعا الإمام الحسين (عليه السلام) براحته فركبها ، ونادي بصوت عالٍ يسمعه جلّهم :

(أيّها الناس اسمعوا قولي ، ولا تعجلوا حتّى أعظمكم بما هو حق لكم علىّ ، وحتّى أعتذر إليّكم من مقدمي عليكم ، فإن قبلكم عذري ، وصدقتم قولـي ، وأعطيتـوني النصف من أنفسـكم ، كـنتم بذلك أسعـد ، ولم يكن لكم علىـّ سـبيل ، وإن لم تقبلـوا مـنـي العـذر ، ولم تعـطـوني النـصـف من أنـفـسـكـم ، فـاجـمـعـوا أمرـكـم وـشـرـكـاءـكـم ، ثـمـ لا يـكـنـ أـمـرـكـمـ عـلـيـكـمـ غـمـةـ ، ثـمـ اـقـضـوا إـلـيـّـ ولا تـنـظـرـونـ ، إـنـ وـلـيـ اللـهـ الـذـيـ نـزـلـ الـكـتـابـ وـهـوـ يـتـولـيـ الصـالـحـينـ ) .

فلما سمعت النساء هذا منه صحن وبكين ، وارتفعـتـ أـصـوـاتـهـنـ ، فأـرـسـلـ إـلـيـهـنـ أـخـاهـ العـبـاسـ ، وـابـنـهـ عـلـيـاـ الأـكـبـرـ ، وـقـالـ لـهـمـاـ : ( سـكـتـاهـنـ ، فـلـعـمـرـيـ لـيـكـثـرـ بـكـاؤـهـنـ ) .

ولـمـ سـكـتـنـ ، حـمـدـ اللـهـ وـأـنـتـىـ عـلـيـهـ ، وـصـلـىـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ الـمـلـائـكـةـ وـالـأـنـبـيـاءـ ، وـقـالـ فـيـ ذـلـكـ ماـ لـاـ يـحـصـىـ ذـكـرـهـ ، وـلـمـ يـسـمـعـ مـتـكـلـمـ قـبـلـهـ وـلـاـ بـعـدـ أـبـلـغـ مـنـهـ فـيـ مـنـطـقـهـ ، ثـمـ قـالـ :

( الحـمـدـ لـلـهـ الـذـيـ خـلـقـ الدـنـيـاـ ، فـجـعـلـهـ دـارـ فـنـاءـ وـزـوـالـ ، مـتـصـرـفـةـ بـأـهـلـهـاـ حـالـاـ بـعـدـ حـالـ ، فـالـمـغـرـرـوـرـ مـنـ غـرـتـهـ ، وـالـشـقـيـيـ ) من فـتـنـتـهـ ، فـلـاـ تـغـرـنـكـمـ هـذـهـ الدـنـيـاـ ، فـإـنـهـاـ تـقـطـعـ رـجـاءـ مـنـ رـكـنـ إـلـيـهـ ، وـتـخـيـبـ طـمـعـ مـنـ طـمـعـ فـيـهـ ، وـأـرـاـكـمـ قـدـ اـجـتـمـعـتـمـ عـلـىـ أـمـرـ قـدـ أـسـخـطـتـمـ اللـهـ فـيـهـ عـلـيـكـمـ ، وـأـعـرـضـ بـوـجـهـ الـكـرـيمـ عـنـكـمـ ، وـأـحـلـ بـكـمـ نـقـمـتـهـ ، فـنـعـمـ الرـبـ رـبـنـاـ ، وـبـئـسـ الـعـبـيدـ أـنـتـمـ .

أـقـرـرـتـمـ بـالـطـاعـةـ ، وـآمـنـتـمـ بـالـرـسـوـلـ مـحـمـدـ ( صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ) ، ثـمـ إـنـكـمـ زـحـفـتـمـ إـلـىـ ذـرـيـتـهـ وـعـنـتـهـ تـرـيـدـوـنـ قـتـلـهـ ، لـقـدـ اـسـتـحـوذـ عـلـيـكـمـ الشـيـطـانـ فـأـنـسـاـكـمـ ذـكـرـ اللـهـ الـعـظـيمـ ، فـتـبـأـ لـكـمـ وـلـمـ تـرـيـدـوـنـ ، إـنـاـ لـلـهـ وـإـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـوـنـ ، هـؤـلـاءـ قـوـمـ كـفـرـوـاـ بـعـدـ إـيمـانـهـمـ ، فـبـعـدـاـ لـلـقـومـ الـظـالـمـينـ .

أـيـهـاـ النـاسـ : اـنـسـبـوـنـيـ مـنـ أـنـاـ ، ثـمـ اـرـجـعـوـاـ إـلـىـ أـنـفـسـكـمـ وـعـاتـبـوـهـاـ ، وـانـظـرـوـاـ هـلـ يـحلـ لـكـمـ قـتـلـيـ ، وـانـتـهـاـكـ حـرـمـتـيـ ، أـلـسـتـ اـبـنـ بـنـتـ نـبـيـكـمـ ، وـابـنـ وـصـيـهـ وـابـنـ عـمـهـ ، وـأـوـلـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـالـلـهـ ، وـالـمـصـدـقـ لـرـسـوـلـهـ بـمـاـ جـاءـ مـنـ عـنـدـ رـبـهـ ؟

أـوـ لـيـسـ حـمـزةـ سـيـدـ الشـهـداءـ عـمـ أـبـيـ ؟ أـوـ لـيـسـ جـعـفـرـ الطـيـارـ عـمـيـ ؟

أو لم يبلغكم قول رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) لي ولأخي : ( هذان سيدا شباب أهل الجنة ) ، فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق ، والله ما تعمدت الكذب منذ علمت ، أن الله يمتحن أهله ، ويضر به من اختلقه ، وإن كذبتموني ، فإن فيكم من أن سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنباري ، وأبا سعيد الخدري ، وسهيل بن سعد الساعدي ، وزيد بن أرقم ، وأنس بن مالك ، يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ ) .

فقال الشمر : هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما يقول .

فقال له حبيب بن مظاهر : والله إني أراك تعبد الله على سبعين حرفًا ، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك .

ثم قال الحسين ( عليه السلام ) : ( إن كنتم في شك من هذا القول ، أفتشكّون فيّ أئي ابن بنت نبيكم ؟ فو الله ما بين المشرق والمغارب ابن بنتنبي غيري فيكم ، ولا في غيركم ، ويحكم أتطلبواني بقتل منكم قتلته ؟ أو مال لكم استهلكته ؟ أو بقصاص جراحة ؟ ) .

فأخذوا لا يكلّمونه ، فنادى ( عليه السلام ) : ( يا شبث بن ريعي ، ويا حجار بن أبجر ، ويا قيس بن الأشعث ، ويا زيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إلى أن أقدم ، قد أينعت الثمار ، واخضر الجناب ، وإنما تقدم على جند لك مجتدة ؟ ) .

فقالوا : لم نفعل .

فقال ( عليه السلام ) : ( سبحان الله ، بل والله لقد فعلتم ) .

ثم قال ( عليه السلام ) : ( أيها الناس : إذا كرهتموني فدعوني انصرف عنكم إلى مأمن من الأرض ) .

فقال له قيس بن الأشعث : أو لا تنزل على حكمبني عّمك ؟ فإنهم لن يروك إلا ما تحب ، ولن يصل إليك منهم مكروه ؟

فقال ( عليه السلام ) : ( أنت أخو أخيك ، أتريد أن يطلبك بنو هاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل ، لا والله ، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أفر فرار العبيد ، عباد الله إني عذت برّي وبرّيكم إن ترجمون ، أعوذ برّي وبرّيكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ) .